111882 ـ حكم تمني الرجل كونه امرأة والعكس

السؤال

هل على الرجل إثم في قوله " يا ليت ربي خلقني أنثى ، أو العكس ؟ هل في ذلك اعتراض على خلقة الله سبحانه وتعالى ؟ .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا يجوز للذكَر أن يتمنى لو كان أنثى ، كما لا يجوز للأنثى أن تتمنى لو كانت ذَكراً ؛ إذ في تمنيهم هذا اعتراض على قدر الله ، وتسخط عليه ، وهو يؤدي إلى البطالة والكسل ، وترك العمل .

قال الله تعالى : (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) النساء/ 32.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله :

"وأما قوله عز وجل : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) : فقد فُسِّر ذلك بالحسد ، وهو تمني الرجل نفس ما أعطي أخوه من أهل ومال ، وأن ينتقل ذلك إليه .

وفُسِّرَ بتمني ما هو ممتنع شرعاً أو قدراً ، كتمنِّي النِّساءِ أنْ يكنَّ رجالاً ، أو يكون لهن مثلُ ما للرجالِ من الفضائلِ الدينية كالجهاد ، والدنيوية كالميراثِ والعقلِ والشهادةِ ونحو ذلك .

وقيل : إن الآية تشمل ذلك كله ، ومع هذا كله فينبغي للمؤمن أن يحزن لفوات الفضائل الدينية ، ولهذا أُمِر أن ينظر في الدِّين إلى مَن هو فوقه ، وأن ينافس في طلب ذلك جهده ، وطاقته ، كما قال تعالى : (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)" انتهى .

" جامع العلوم والحكم " (ص 122 ، 123) .

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله :

"ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضَّل الله به غيرَه من الأمور الممكنة ، وغير الممكنة ، فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضَّلهم على النساء ، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنيّاً مجرداً ؛ لأن هذا هو الحسد بعينه ، تمني نعمة الله على غيرك أن تكون لك ويسلب إياها ؛ ولأنه يقتضي السخط على قدر الله ، والإخلاد إلى الكسل والأماني الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب ، وإنما المحمود أمران : أن يسعى العبد على حسب قدرته بما ينفعه من مصالحه الدينية والدنيوية ، ويسأل الله تعالى من فضله ، فلا يتكل على نفسه ، ولا على غير ربه ، ولهذا قال تعالى : (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا) أي : من أعمالهم المنتجة للمطلوب ، (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ) فكلٌّ منهم لا يناله غير ما كسبه وتعب فيه .

(وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) أي : من جميع مصالحكم في الدين والدنيا ، فهذا كمال العبد ، وعنوان سعادته ، لا مَن يترك العمل ، أو يتكل على نفسه غير مفتقر لربه ، أو يجمع بين الأمرين ، فإن هذا مخذول خاسر .

وقوله: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) فيعطي من يعلمه أهلاً لذلك ، ويمنع من يعلمه غير مستحق" انتهى .

" تفسير السعدي " (ص 176) .

وانظر جواب السؤال رقم : (5710) .